﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: 31]، كما أشارت السورة إلى الحجاب الشرعي، وحد الزنا، وحد القذف، وحد اللعان، وآداب الاستئذان في دخول البيوت.

فسورة النور ترسم منهج واضح للمرأة المسلمة في حياتها الاجتماعية، وسورة النور تضع الضوابط والضمانات الوقائية للمحافظة على كرامة المرأة، وعفتها. ولمن أراد مزيدًا الرجوع إلى التفسير في هذا الموضوع[1].

المرأة المسلمة شاركت في كافة ميادين الحياة:

إن المرأة المسلمة أخذت نصيبًا وافرًا من التوقير في عصر النبوة، وكما يذهب الشيخ محمد الغزالي: «لقد شاركت المرأة في بيعة العقبة الكبرى وشاركت في بيعة الرضوان تحت الشجرة! ومن المؤكد أنها

(1) ليس موضوعنا التعرض للسورة بالتفسير، وحاولنا فقط أن ننبه الذهان إلى مدى اهتمام الإسلام بالمرأة في حياتها الواقعية. ولمن أراد مزيدًا الرجوع إلى التفاسير (مثل تفسير ابن كثير، تفسير القرطبي، تفسير الجلالين، تفسير المنار، تفسير في ظلال القرآن).

كانت ستمنع من هذه المبايعات في تاريخ المسلمين، وسيقال لها: امكثي في بيتك»[1].

ومن المؤسف أننا مازلنا ننظر إلى المرأة على أنها مواطن من الدرجة الثانية «إن جاز لي التعبير»، وربما يعود هذا إلى أثر التخلف والانزواء الذي عانت منه المرأة من مخلفات العصر التركي طيلة ما يقرب من ثلاثة قرون.

إن المصلح الاجتماعي في كل زمان ومكان، يجعل نصب عينيه دائمًا قضية تعليم المرأة، وأن تتبوأ مكانها اللائق من الحضارة، فلقد كانت هذه رسالة المصلحين في عصرنا الحديث، «رفاعة رافع الطهطاوي» فلقد كان داعيًا إلى تعليم المرأة في كتابه «المرشد الأمين في تعليم البنات والبنين». وسار على نفس الدرب الشيخ محمد عبده، ثم بعد ذلك دافع عن المرأة بجرأة وشجاعة قاسم أمين أو ما مشهور به «تحرير المرأة»، وهو ما سأعرض له في الصفحات القادمة.

تحرير المرأة عند قاسم أمين:

قاسم أمين وتحرير المرأة (1863م - 1908م)[2].

الخلفية الفكرية لقاسم أمين:

لعلي لا أكون مبالغًا إذا قلت إن هناك بعض الدارسين لا يعرفون فكر

(1) محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة الوافدة، الناشر دار الشروق، طبعة أولى، ص66.

(2) بالنسبة لحياته ونشأته يمكن الرجوع إلى كتاب قاسم أمين للدكتور محمد عمارة، الناشر دار الشروق، ص15 - 27.